صدرها، بدأت تهدهده، تخشى عليه كأنه طفلها، أصبحت أما له. حانية، ساعية إلى دفع الأذى، التخفيف من أثقاله، أن يشركها معه، لكن.. ماذا يقول؟ من المستحيل إقدامه على البوح حتى فى صميم تلك الخلوة، لا يقدر على إبداء إشارة، حضور سيادته يسد عليه جهاته، يتمدد راقدا بينهما، يفصلهما، يباعد كل منهما عن الآخر، من يدرى.. ربما يراقب البيت بشكل ما، وسائله عديدة للإحاطة بأحوال العاملين ودقائقهم، الكل يعلمون بوجود خط هاتفى يمكنه من الدخول على أى مكالمة والإصغاء إليها، لذلك يلزم كل إنسان حذره، بدأ ذلك منذ صعود حنفى أمهر عامل تحويلة إلى الطابق الثانى عشر وغياب صوته المتميز، واختفاء قدراته التى أدهشت بعض المسئولين فى الدولة، ومنهم رئيس الرقابة المركزية، كان يمكنه تتبع الشخص المطلوب بمهارة ودأب حتى يتصل به، وتفصيل ذلك أمره يطول.

خلال الأسبوع الثالث من بدء الخدمة مع سيادته، التقى عم شرف به، جرى ذلك قرب مقهى رشيدة، بعد أن تبادلا المودة، بدا أن عند كل منهما ما يود الإفضاء به إلى الآخر، لتعايشهما زمنا طويلا، ولانتمائهما إلى نفس المهنة فإن رغبة فى القربى تنمو، رغم الحذر والخشية.

قال شرف بلهجة خاطفة إنه يوصيه بأمر واحد لا غير، ألا يتحدث معه، ألا يتبادل الكلام حتى لو أبدى الآخر الود عينه.

لكن.. كيف؟ دلنى، أرشدنى يا عم شرف، يا أمير يابن الأمراء، هل من المعقول أن يسأل سيادته ولا يجيبه؟

أصغى جيدا، موزعا انتباهه بين القيادة والتقاط كل حرف، استفسر سيادته عن سنوات حرب الاستنزاف، كيف تحدث إلى جندى فى